إصدارات الجمعية السعودية للدراسات الدعوية (٥)

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية
Saudi association fo da'wah studies

دعوة الأقربين
في القرآن الكريم

تأليف
أ.د. سليمان بن قاسم العيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دعوة الأقربين
في القرآن الكريم

أ.د / سليمان بن قاسم العيد
قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ/٢٠١٥م

ح سليمان قاسم العيد، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العيد، سليمان قاسم

دعوة الأقربين في القرآن الكريم. / سليمان قاسم العيد،

الرياض، ١٤٣٦ هـ.

ص٨٠؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٤-٨٠٩٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ - الدعوة الإسلامية ٢ - الأقرباء ٣ - الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٣٦/٤٦٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٦٨٥

ردمك: ٤-٨٠٩٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

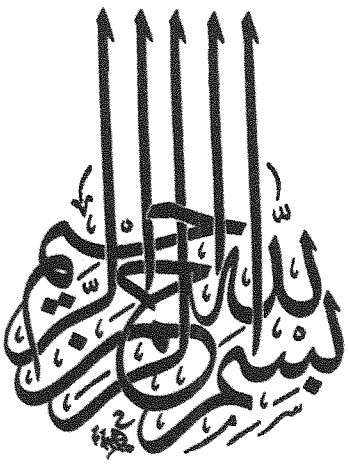

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمة الجمعية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .. وبعد :

فإن الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مهمة الأنبياء التي بعثهم الله بها إلى البشرية، والدعاة المخاطبون أصناف، ولهم أولويات، وقد جاء التوجيه الإلهي لسيد الدعاة نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالعناية بدعوة العشيرة الأقربين، ونظراً لما يحصل من بعض الدعاة من الغفلة عن الأقربين جاء هذا الكتاب متناولاً دعوة الأقربين في القرآن الكريم؛ قررت الجمعية طباعة هذا الكتاب الموسوم بـ (**دعوة الأقربين في القرآن الكريم**) لفضيلة الأستاذ الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود وعضو مجلس إدارة الجمعية .

ونحن بعد حمد الله على هذا الإصدار فإننا نشكر فضيلة الأستاذ الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد على موافقته وجهده وبذله وعطائه...

سائلين المولى أن يوفقنا جميعاً لخدمة الدعوة الإسلامية، وأن ينفع بالجهود التي تقوم بها جمعية بصيرة ، وأن يسدد الخطى ... إنه جواد كريم.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رئيس مجلس إدارة

الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

د. أحمد بن علي الخليفي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:-

فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أرسل رسوله محمداً صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس كافة كما في قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨] ومع هذه العمومية في رسالة نبينا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد جاءه التوجيه من ربه جَلَّ جَلَالُهُ بتبليغ الدعوة إلى عشيرته الأقربين؛ لما لهم من الحق الخاص عليه، فهم أحق برعايته لهم والحرص على منفعتهم، وقد امتثل المصطفى صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك التوجيه الرباني خير امتثال فدعاهم إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ بما يلائم أحوالهم.

إذاً فالأقربون للداعية من أحق الناس بدعوته، والتقصير في دعوتهم سيحاسب عنه الإنسان يوم القيامة، لما في صحيح البخاري عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**»[1].

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، رقم الحديث ٨٩٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فمسئولية الرجل عن أهل بيته ليست مقصورة على رعايتهم في أمور الدنيا، بل تتعدى ذلك إلى رعايتهم في أمور الآخرة بدعوتهم إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

ويتأكد هذا من قول المولى جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦].

فجاءت هذه الآية تأمر بوقاية النفس والأهل من النار، فوقاية النفس تكون بالعمل، ووقاية الأهل تكون بالدعوة، ووصف الله تعالى النار بتلك الصفات ليزجر عباده عن التهاون في أمره، في أنفسهم وأهليهم(١).

ومما يؤكد أهمية البحث هو اجتهاد بعض الدعاة ببذل دعوته للآخرين وغفلته عن عشيرته الأقربين، وبخاصة في العصر الحاضر، وربما دخل في ذلك شيء من حظوظ النفس، كطلب السمعة والذكر بين الأقران.

ومن جانب آخر ربما كان الداعية حريصًا على دعوة أقاربه من أب، أو أم، أو أخ، أو أخت، ونحوهم، ولكنه قد يحتار في الوسيلة والأسلوب الذي يسلكه معهم، ولربما كان الخوف أو الحياء مانعًا له من دعوته إياهم.

ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع بعنوان (دعوة الأقربين في القرآن الكريم) محاولة لإضاءة مصباح في طريق الدعاة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الحريصين على دعوة أقاربهم، وذلك بتتبع النماذج القرآنية التي عرضت مواقف دعوية للأقربين.

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٨/ ١٢٧. والسعدي ٧/ ٤٢٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأسال الله جَلَّجَلَالُهُ التوفيق والسداد والنفع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أ.د.سليمان بن قاسم العيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الأول

دعوة الأب

دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه

النصوص الدعوية:

(١) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٢) ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤١-٤٨].

الداعي:

هو **إبراهيم الخليل** عَلَيْهِ السَّلَامُ **أبو الأنبياء**، ومن أولي العزم من الرسل، ولقد أثنى الله جَلَّ جَلَالُهُ عليه في مواضع عدة من كتابه العزيز، فمن ذلك قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١]، وقوله: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وهو خليل الرحمن كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النساء: ١٢٥]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي جاءت ببيان صفاته وفضله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وكونه أبًا للأنبياء؛ لأن من ذريته إسماعيل وإسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكل منهما نبيًا، ومن نسل إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء خاتم الأنبياء محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن نسل إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن نسله جاء جميع أنبياء بني إسرائيل وهم كثير.

ولد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **في بابل ثم انتقل إلى حران ثم الشام، ورحل إلى مصر ومكة، واستقر أمره بالشام بعد ذلك،** واجه قومه بالدعوة في بابل وكذلك في حران، وواصل الدعوة إلى دين الله في كل مكان يحل فيه.

وكان له مواجهات مع النمرود، وحاول قومه إحراقه بالنار فأبطل الله كيدهم ونجاه من شرهم[1].

---

(١) للاستزادة في سيرة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ راجع - مثلًا -: ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ص ١٤٢-١٧٤. وابن كثير، البداية والنهاية ص١٣٩-١٥٧. ومحمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ص ١٦٠-١٨٠. ومحمد النجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٩٥-١١٥. وأحمد البراء الأميري، إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودعوته في القرآن الكريم ص ٢٥-٤٠. وهشام فهمي العارف، سيرة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ص ٢٧-١١٨. وسليمان الراجحي، إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التوراة - دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم - رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ١٤٢٠-١٤٢١ ص ٢٥-٨٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدعو:

المدعو هو والد إبراهيم، واسمه آزر، وهذا هو الاسم الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة دلالة صريحة، فنص الكتاب كما هو مذكور في الآية، أما في السنة فما ورد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة...** » الحديث[١].

وورد عن بعض النسابين والمؤرخين وأهل التفسير أقوال مختلفة في (آزر) على النحو الآتي:-

- **أنه اسم لأبي إبراهيم.**
- **أنه اسم لصنم، فأما اسم أبي إبراهيم فتارح.**
- **أنه ليس باسم، ولكنه سب بعيب، وفي معناه قولان: أنه المعوج، والثاني: أنه المخطئ.**
- **أنه لقب لأبيه وليس باسم**[٢].
- **أنه اسم عم إبراهيم**[٣].

ولعل مرد هذا الاختلاف هو ما ورد عند أهل الكتاب في نسب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث ٣١٠١.

(٢) هذه الأقوال الأربعة ذكرها ابن الجوزي، زاد المسير ٣/ ٧١،٧٠.

(٣) الزبيدي، تاج العروس ٣/ ١٣. وانظر الكلام على آزر عند البغوي، معالم التنزيل ٣/ ١٥٨. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٦، ١٧. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٥٠، ١٥١. والشوكاني، فتح القدير ٢/ ١٣٣. أحمد البراء الأميري، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعوته في القرآن الكريم ص ١٨٥-١٩٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه: (إبراهيم بن تَارَح بن ناحور...)[١].

ومن المعلوم أن التوراة كتاب محرف لا يعول عليه، فبقي أن المقطوع به أن اسم أبي إبراهيم (آزر) كما ورد بذلك التصريح في القرآن والسنة.

ولقد كان (آزر) كافراً عابداً للأصنام، وقيل صانعًا لها. بل أشهر صناعها وأمهرهم فقد كان القوم يشترونها منه لا من غيره[٢].

إذاً فهو فوق كفره وعبادة الأصنام معين للناس على عبادتها بصناعتها لهم.

❁ موضوع الدعوة:

التوحيد ونبذ الشرك، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعو والده إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام.

❁ المنهج:

أما النص الأول فجاءت فيه الدعوة مختصرة حاسمة، ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا النص بما يأتي :-

١) طرح السؤال الاستنكاري:

فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يوجه إلى أبيه سؤالاً يحمل معنى الاستنكار[٣]، ﴿وَإِذْ

---

(١) سفر التكوين إصحاح ١١ فقرة ٢٣-٢٦. وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية ص١٣٩. وسليمان الراجحي، إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التوراة – دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير – جامعة الملك سعود ١٤٢٠-١٤٢١، ص ٢٥.

(٢) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل ٣٠٥.

(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾، يسأله هذا السؤال وكأنه يستنهض تفكيره ويوقظ فطرته، فالإله الذي يعبد، والذي يتوجه إليه العباد في السراء والضراء، والذي خلق الناس والأحياء.. هذا الإله في الفطرة السليمة لا يمكن أن يكون صنماً من حجر، أو وثناً من خشب.. !.

وإذا لم تكن هذه الأصنام هي التي تخلق وترزق وتسمع وتستجيب - وهذا ظاهر من حالها للعيان - فما هي بالتي تستحق أن تعبد، وما هي بالتي تتخذ آلهة، حتى على سبيل أن تتخذ واسطة بين الإله الحق والعباد![1].

٢) الصدع بالحق:

وبعد هذا السؤال يتوجه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالصدع بالحق ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ أي السالكين مسلكك ﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ أي تائهين، لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرة وجهل، وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل سليم[2]. كلمة يقولها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه. وهو الأواه الحليم الرضي الخلق السمح اللين، كما ترد أوصافه في القرآن الكريم. ولكنها العقيدة هنا. والعقيدة فوق روابط الأبوة والبنوة، وفوق مشاعر الحلم والسماحة[3].

فالعقيدة يصدع بها المؤمن ولا يخشى فيها لومة لائم، ولا يجامل على حسابها أباً، ولا أسرة، ولا عشيرة، ولا قوماً[4].

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٢/ ١١٣٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٥١.

(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٢/ ١١٣٩.

(٤) المرجع السابق ٢/ ١١٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما النص الثاني فيكشف لنا بصورة مغايرة للأولى كيفية دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ البار الحليم المشفق الرقيق لوالده الكافر الفظ الغليظ.

ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا الموقف بالنقاط الآتية:-

١- التذكير بصلة القرابة:

بدأ إبراهيم دعوته بـ(يا أبت) وكررها في كل جملة تذكيراً للوالد بصلة القرابة ومنبع الشفقة عليه، وما يكون بين الوالد والولد في العادة من محبة أحدهما للآخر وحرصه على مصلحته، وتضحيته من أجله، وفي هذه الدعوة «تبدو شخصية، إبراهيم الحليم ... تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته ... وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة»[(١)].

٢- طرح السؤال وإقامة الحجة:

لم تكن بداية الدعوة بنصح مباشر - وهذا هو الأسلوب المناسب مع من له مكانة أو حق على الداعية - إنما كانت بسؤال مطروح، ليوقظ قلبه ويستنهض تفكيره، فسأله أولاً عن العائد من عبادة أصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئًا. «وهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلاً وشرعًا»[(٢)].

يقول الشهرستاني: «ولما كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام ورعاية الإضافات النجومية فيها حق الرعاية، ولهذا كانوا يشترون

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ٤/ ٢٣١١.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه الأصنام لا من غيره، كان أكثر الحجج معه، وأقوى الإلزامات عليه، إذ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه آزر: أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين، وقال: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً؛ لأنك جهدت كل الجهد، واستعملت كل العلم، حتى عملت أصناماً في مقابلة الأجرام السماوية، فما بلغت قوتك العلمية والعملية إلى أن تحدث فيها سمعاً وبصراً، وأن تغني عنك وتضر وتنفع، وأنت بفطرتك وخلقتك أشرف درجة منها، لأنك خلقت سميعاً بصيراً نافعاً ضاراً، والآثار السماوية فيك أظهر منها، في هذا المتخذ تكلفاً»[١].

ويقول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): «ولقد سلك عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعوته أحسن منهاج، واحتج عليه أبدع احتجاج، بحسن أدب وخلق ليس له من هاج، لئلا يركب متن المكابرة و العناد، ولا ينكب بالكلية عن سبيل الرشاد، حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل، من عالم وجاهل، ويأبى الركون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم، مع أنها لا تحق إلا لمن له الاستغناء التام، والإنعام العام...»[٢].

٣- التنبيه بحذر:

عقب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك بدعوة والده بحذر بالغ حتى لا يشعر الوالد بالغضاضة من اتباع ابنه، وهو الوالد الأكبر سناً، والأكثر خبرة وتجربة في الحياة، فلم يسند إبراهيم العلم إلى نفسه، ويقل: إني أعلم مالا تعلم، بل أخبر أنه قد جاءه من العلم ما لم يأت والده، وفي ذلك عدم جرح لكبرياء الأب، فهو «لم

---

(١) الملل والنحل ص٣٠٥.

(٢) روح المعاني ١٦/ ٩٧. وانظر تفسير المراغي ١٦/ ٥٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَسِمْ أباه بالجهل المفرط -وإن كان في أقصاه- ولا نفسه بالعلم الفائق- وإن كان كذلك- بل أبرز نفسه في صورة رفيق له، يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق فاستماله برفق »[١] فعبارته تفيد أن عندي وعندك علماً ولكن ﴿قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ على سبيل التبعيض، أي شيء من العلم ليس معك[٢]. العلم بما يجب لله تعالى وما يمتنع في حقه وما يجوز على أتم وجه وأكمله، وقيل العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها، وقيل العلم بما يعم ذلك[٣]. وبه دعاه إلى الطريق السوي، وهو الطريق المستقيم الموصل إلى نيل المطلوب، والنجاة من المرهوب، وذلك بعبادة الله وحده لا شريك له وطاعته في جميع الأحوال[٤].

٤- النهي والتعليل:

بعد هذا كله نهى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أباه عن عبادة الشيطان، وإن كان لم يصرح الأب بها.

قال ابن عطية: يحتمل أن يكون أبوه ممن يعبد الجن، ويحتمل أن يجعل طاعة الشيطان المعنوي في عبادة الأوثان والكفر بالله تعالى[٥].

فعبادته للأصنام إنما هي عبادة للشيطان لأنه هو الداعي إليها والراضي بها،

---

(١) الألوسي روح المعاني ١٦/ ٩٧. وانظر: والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ٨. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣/ ٥٨٥.

(٢) ابن حيان، البحر المحيط ٦/ ١٩٤.

(٣) الألوسي، روح المعاني ١٦/ ٩٧.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٢٤. و السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١١.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز ٤/ ١٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونسبة الفساد إلى الشيطان متقررة في نفوس البشر، ولكن الذين يتبعونه لا يفطنون لحالهم ويتبعون وساوسه تحت ستار التمويه. وبين له أن الشيطان كان للرحمن عصيًا يعني عاصيًا(١).

وفي هذا تعليل لموجب النهي وتأكيد له، والإظهار في موضع الإضمار ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ لزيادة التقرير(٢).

ومعلوم أن المطاوع للعاصي عاص، وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم، وينتقم منه(٣). «وفي إضافة العصيان إلى الرحمن إشارة على أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها»(٤).

كما أن لفظ (الرحمن) هنا فيه تنبيه على سعة رحمته، وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى(٥).

٥- التخويف بحكمة:

وهنا يأتي تخويف الأب من العذاب، ولم يصرح إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بلحوق العذاب بأبيه، بل أظهر له الشفقة والخوف عليه من عذاب الرحمن، فأتى بلفظ المس الذي هو ألطف من المعاقبة، ونكر العذاب ورتب على مس العذاب ما هو

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٣٦. وانظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/ ١١٦، ١١٧.

(٢) الألوسي، روح المعاني ١٦/ ٩٧.

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ٨.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٢.

(٥) ابن حيان، البحر المحيط ٦/ ١٩٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أكبر منه[١] فقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾.

قال الطبري: أخاف بمعنى أعلم أنك إذا مت على عبادة الشطان أن يمسك عذاب من عذاب الله[٢].

وقال الثعالبي: والظاهر عندي أنه خوف على بابه، وذلك أن إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في وقت هذه المقالة لم يكن آيسًا من إيمان أبيه[٣].

٦- التدرج مع الأب:

ولقد تدرج إبراهيم في دعوة أبيه تدرجًا ملائمًا حيث:

- **أخبره بعلمه، أن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أطعتني اهتديت إلى صراط مستقيم.**
- **ثم نهاه عن عبادة الشيطان وأخبره بما فيها من المضار.**
- **ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليًا للشيطان[٤].**

مع هذا كله فلم تنجع تلك الدعوة مع ذلك الشقي، فقد وجد الولد الغلظة مقابل اللين، والسفه مقابل الحلم، والبعد مقابل القرب، والانقطاع مقابل الحجة.

---

(١) ابن حيان، البحر المحيط ٦/ ١٩٤.

(٢) الطبري، جامع البيان ٨/ ٦٨.

(٣) جواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ١١.

(٤) السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأجاب الوالد بجواب جاهل فقال: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فتبجح بآلهته التي هي من الحجر والأصنام، وفي هذا الجواب أضاف الوالد الآلهة إلى نفسه ليبين شدة قربه منها، واستعداده للدفاع عنها.

فقابل الوالد استعطاف الولد ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد، فناداه باسمه، ولم يقابل (يا أبتِ) بـ(يا بني)، وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة؛ لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب، وكأن هذه الأصنام مما لا يرغب عنها عاقل[١].

ثم هدده قائلاً: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي بالحجارة أو شتمًا بالقول[٢] ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي لا تكلمني زمانًا طويلاً[٣].

وعلى مثل هذه الحال تكون مواقف الجبابرة من دعاة الحق، فإنهم إذا انقطعوا وعجزوا عن الحجة قابلوا الدعاة بالشدة والغلظة والتهديد والوعيد، كحال قوم إبراهيم حينما توعدوه بالإحراق بالنار، وحال فرعون مع موسى وغيرهم.

وبعد هذا كله رد الحليم إبراهيم قائلاً: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي لا يصلك مني مكروه ولا ينالك مني أذى بل أنت سالم من ناحيتي، وهذا هو جواب المؤمنين في حالة الرد على الجهال. وقيل هذا سلام هجران ومفارقة، وقيل: سلام بر ولطف، وهو جواب الحليم للسفيه.

---

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ٩. وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان ٤/ ٢٨٧.

(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز ٤/ ١٨. وابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٣٧.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٢، ١١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وزاده خيراً فقال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ أي لطيفا يعني في أن هداني لعبادته والإخلاص له ولهذا قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾[١].

فكان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **يستغفر لأبيه مدة حياته**، فلما مات على الشرك وتبين إبراهيم ذلك، رجع عن الاستغفار له، وتبرأ منه[٢]، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

ومما يحسن التنبه له في هذا المقام أن الله جَلَّ جَلَالُهُ أمرنا باتباع إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فمن اتباع ملته سلوك طريقه في دعوته، وبالأخص مع الآباء بطريق العلم والحكمة، واللين والسهولة، والانتقال من رتبة إلى رتبة، والصبر على ذلك وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى المدعو بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي[٣].

ومن التأسي بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **البراءة من المشركين**، كما كانت حاله ومن معه من المؤمنين.

ولكن هناك أمر استثني من الاتباع، وهو استغفار إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لأبيه**، فقد قال الله جَلَّ جَلَالُهُ في هذا الشأن: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ

---

(١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١/ ١٤١. والبغوي، معالم التنزيل ١٦/ ٢٣٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٥١. والبداية والنهاية ١/ ١٤١.

(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ [الممتحنة: ٤]، أي لكم في إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه أسوة حسنة، تتأسون بها، إلا في استغفار إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه، فإنه إنما كان عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه[١].

❁ الدروس المستفادة

من الأمور المهمة أن يستفيد الداعية المعاصر من هذا الأنموذج الدعوي، ولعل هذه الاستفادة تتمثل بالنقاط الآتية:-

١) **أن يدرك الداعية المعاصر أن البر بالوالد أو الوالدة لا يقتصر على تلبية حاجاتهما والإنفاق عليهما**، بل الأهم من ذلك السعي لنجاتهما في الآخرة، وذلك بدعوتهما إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فالدعوة من أعظم وجوه الإحسان التي يكافئ بها الولد إحسان الوالد[٢].

٢) **أن دعوة الوالد تحتاج إلى خطاب خاص ينبع من صلة القرابة**، تكون مصبوغة بالشفقة والرحمة والأدب، كما كانت حال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع والده.

٣) **الحرص على الإقناع العقلي للوالد**، الذي يدعوه لترك ما عنده من الشر، والإقبال على ما تركه من الخير.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٤٩ .

(٢) انظر: محمد أحمد العدوي، دعوة الرسل إلى الله تعالى ص٤٤ . ود. فضل إلهي، الاحتساب على الوالدين ص٣٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤) **التدرج المناسب في عرض الدعوة ومتابعة مراحلها.**

٥) **التواضع مع الوالد في الخطاب الدعوي**، فلا يظهر الداعية أنه أعلم من أبيه أو أصلح منه أو أنجح منه، وإن كان الولد كذلك، ولكن يختار العبارات التي تكون سببًا في قبول الوالد للدعوة، وعدم الاستنكاف عنها.

٦) **أن تحمل الدعوة طابع الترغيب**، وإن احتاج الأمر إلى الترهيب يكون بلطف وأسلوب لبق كما فعل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

٧) **اصطحاب الحلم في هذه الدعوة**، وأن يقابل الكلمة الخبيثة في حال صدورها بالطيبة، والجبين المقطب بالبسمة الحانية، والنبرة الصاخبة، بالعبارة الهادئة، فإن الوالد لما له من حق على ولده يستحق أكثر من ذلك، فكيف إذا كان الأمر أمر الدعوة إلى الله.

٨) **إذا لم يستجب الوالد لدعوة الولد**، فإن للولد في إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أسوة وتسلية، فالأسوة تكون في البراءة في حين تبين عداوة الوالد لله، كأن يموت الوالد مشركًا، ويتيقن الولد ذلك. والتسلية تكون في عدم الأسى والحزن على الوالد والحال كذلك، فإبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هكذا كانت نهاية والده.

❋❋❋

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني

دعوة الأولاد

النموذج الأول

أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة بناته

النص الدعوي:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

الداعي:

هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المدعو:

المدعو في هذه الآية هن نساء المؤمنين بعامة، وخص منهن زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبناته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وهن مدار الحديث في هذا الأنموذج.

وله من البنات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع من خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وهن:

- **فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولدت قبل البعثة بخمس سنين**، وهي أصغر بناته، وتوفيت بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيسير، وكانت وفاتها لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، زوجة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- ورقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تزوجها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توفيت ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببدر.
- وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تزوجها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين توفيت رقية وتوفيت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة تسع من الهجرة.
- وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة أبي العاص بن الربيع وهي أكبر بناته توفيت سنة ثمان من الهجرة.(١)

❁ موضوع الدعوة:

هو حجاب المرأة المسلمة عن الأجانب.

❁ المنهج:

يتمثل هذا الموقف الدعوي بأمر إلهي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأمر أزواجه وبناته ليتميزن عن المرأة في الجاهلية، فإنه كانت عادة العربيات في الجاهلية التبرج وكشف الوجوه فأراد الله جَلَّ جَلَالُهُ لنساء المؤمنين التميز والبعد عن أفعال الجاهلية.

❁ والأسلوب الدعوي الظاهر من هذا النموذج يتمثل بالنقاط الآتية:-

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٥٥، ١٥٦. و ابن الأثير، أسد الغابة ٥/ ٤٥٦، ٤٦٧، ٥١٩-٥٢٤، ٦١٢. وابن حجر، الإصابة في تمييز حياة الصحابة ٤/ ٣٠٤، ٣١٢، ٣٧٧-٣٨٠، ٤٨٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١- الأمر

ففي هذا النص الدعوي يأمر الله جَلَّ جَلَالُهُ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأمر النساء المؤمنات وبخاصة أزواجه وبناته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

والجلباب: هو الرداء فوق الخمار.

قاله ابن مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد ابن جبير وإبراهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد[١].

وقال الجوهري: الجلباب الملحفة[٢].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رءوسهن بالجلابيب، ويبدين عينا واحدة.

وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها.

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها[٣].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥١٩.

(٢) الصحاح ١/ ١٠١ مادة [جلب].

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٥١٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- التعليل

جاء التعليل بعد ذلك لهذا الحجاب فقال سبحانه ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي إذا فعلن ذلك عرفن أنهن حرائر لسن بإماء ولا عواهر.

وقال مجاهد: يجلببن فيعلم أنهن حرائر، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة[1]. وإن تعليل الأمر الدعوي من الجوانب الهامة في الدعوة، وذلك ليدرك المدعو الحكمة من هذا الأمر، ليكون أكثر استجابة له، وأسرع مبادرة لتنفيذه.

ولم يرد في النص ما يوضح موقف بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك الخطاب، ولا شك أنهن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كما قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥] فهن العفيفات الطاهرات قدوة نساء المسلمين (رضي الله عنهن وأرضاهن).

❁ الدروس المستفادة

١) إن بنات الداعية من أحق الناس بتوجيه دعوته إليهن.

٢) لابد من الانتباه للأمور الخاصة التي توجه فيها الدعوة للبنات، وكما في النموذج السابق فإن موضوع الحجاب هو موضوع دعوي مهم للمرأة المسلمة في القديم والحديث.

---

(١) المرجع السابق.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣) مهما بلغ صلاح البنات فإنهن لن يكن كصلاح بنات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك مهما بلغ صلاح المجتمع فإنه لن يكون كمجتمع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلا بد من الاهتمام بالحجاب والحذر من الأشرار.

٤) الحرص على التعليل في توجيه الدعوة للبنات كما جاء في الآية الكريمة.

٥) اقتران التوجيه الدعوي بالترغيب أمر مهم في طيب النفوس واستجابة الدعوة.

٦) اجتهاد الداعية في دعوة أهله يقوي دعوته للآخرين ويكون سببًا في قبول الدعوة[١].

❋❋❋

(١) انظر: د. فضل إلهي، الاحتساب على الوالدين ص ٣١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النموذج الثاني

دعوة إبراهيم ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لبنيهما

النصوص الدعوية:

١) ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

٢) ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣].

الداعي:

يوجد في هذا النص داعيان:-

الأول: إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد سبق التعريف به(١).

والثاني: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهو نبي من أنبياء الله جَلَّ جَلَالُهُ، وأنبياء بني إسرائيل كلهم من نسله، بشر الله جَلَّ جَلَالُهُ به إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجته سارة بقوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود: ٧١].

ولقد ابتلاه ربه جَلَّ جَلَالُهُ بفقد ابنه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مدة من الزمن حتى ابيضت

---

(١) راجع ص ٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عيناه من الحزن، ففرج الله عنه كربته برجوع بصره ولقيا ولده.

كان في الشام ثم رحل بعد إلى مصر مع بنيه ومات هناك.[١]

❁ المدعو:

أولاً: أبناء إبراهيم الخليل (عليه وعليهم السلام)، وهم ثمانية نفر: إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأمه هاجر. وإسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأمه سارة، وهذان قد ثبتت نبوتهما، وستة آخرون يقال أن أمهم قنطورة تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة[٢].

ثانيًا: أولاد يعقوب، وهم اثنا عشر ولداً[٣]، منهم يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعثه الله رسولاً نبيًا.

❁ موضوع الدعوة:

الإسلام لله وتوحيده بالعبادة.

❁ المنهج:

يمثل هذا النص الدعوي حرص الآباء على صلاح الأبناء وسلامة دينهم بعبادة الله وحده لا شريك.

---

(١) للاستزادة في سيرة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ راجع - مثلًا -: ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ص ٢٠٠-٢١٩. وابن كثير، البداية والنهاية ١/ ١٩٢-١٩٧. ومحمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ص ٢٦٧-٢٦٩. ومحمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم ص ١٣٥-١٤٩.

(٢) انظر: البغوي، معالم التنزيل ١/ ١٥٣.

(٣) المرجع السابق. وانظر أسماءهم عند ابن حيان، البحر المحيط ١/ ٥٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❁ ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا المنهج بما يأتي:-

١- التذكير بصلة القرابة:

حيث دلت الآية الأولى أن كلاً من إبراهيم ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بدأ وصيته لبنيه بقوله: ﴿يَا بَنِيَّ﴾، وإشعار المدعو بصلة القرابة مفيد في ألفة الداعي واستجابة الدعوة.

٢- التذكير بالنعمة:

فهذا كل من إبراهيم ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يلفت نظر بنيه إلى هذا النعمة العظيمة قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي اختاره لكم رحمة بكم وإحساناً إليكم[١].

٣- الموعظة بما يترتب على النعمة:

وبعد التذكير بين ما يترتب على ذلك وهو شكر هذه النعمة فجاء التوجيه ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ إيجاز بليغ، والمعنى: الزموا الإسلام ودوموا عليه ولا تفارقوه حتى تموتوا، فأتى بلفظ موجز يتضمن المقصود، ويتضمن وعظاً وتذكيراً بالموت[٢]، والمؤمن بحاجة إلى الاستمرار بالعمل حتى الموت بالالتزام بهذا الدين والإسلام لله بعبادته وحده لا شريك له، لأن الغالب أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه[٣].

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٩٣.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٦. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٤٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الزمخشري: المعنى لا يكن موتكم إلا على الإسلام... فإن الموت على غير الإسلام موت لا خير فيه، وأنه ليس بموت السعداء، وأن من حق هذا الموت ألا يحل فيهم[١].

وفي هذه الوصية إيماء إلى أن من كان منحرفًا عن الجادة لا ييأس، بل عليه أن يبادر بالرجوع إلى الله ويعتصم بحبل الدين، خيفة أن يموت وهو على غير هدى، فالمرء مهدد في كل آن بالموت[٢].

وذكر ابن حيان أن هذه الوصية فيها جملة من اللطائف وهي:-

١) **الوصية**، ولا تكون إلا عند خوف الموت، ففي ذلك ما كان عليه إبراهيم من الاهتمام بأمر الدين حتى وصى به من كان متلبسًا به إذ كان بنوه على دين الإسلام.

٢) **اختصاص بنيه ولا يخصهم إلا بما فيه سلامة عاقبتهم.**

٣) **أنه عمم بنيه ولم يخص أحداً**، وهو من باب العدل، ولا مانع من التخصيص إذا احتاج أحدهم إلى وصية خاصة تناسب حاله .

٤) **إطلاق الوصية**، فلم يقيدها بزمان ولا مكان، ثم ختمها بأبلغ الزجر أن يموتوا غير مسلمين.[٣]

وفي النص الثاني نجد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في حال حضور الموت شغله الشاغل

---

(١) الكشاف ١/ ١٩١.

(٢) المراغي، تفسير المراغي ١/ ٢٢١.

(٣) البحر المحيط ١/ ٥٧١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو صلاح أبنائه، واستقامتهم على عبادة الله وحده لا شريك، وهذا المشهد بين يعقوب وأبنائه مشهد عظيم الدلالة، قوي الإيحاء، عميق التأثير.

ميت يحتضر. فما القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار؟ ما الشاغل الذي يعني خاطره وهو في هذه الحالة. ما الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه ؟.

إنها الدعوة إلى التوحيد، إنها العقيدة. إنها القضية الكبرى، إنها الشغل الشاغل ليعقوب، إنها التركة وهي الذخر الذي تركه يعقوب لأبنائه[1]، فهو لا يغفل عن دعوة أبنائه إليها حتى في أحرج المواقف، موقف الاحتضار.

ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا الموقف بطرح السؤال، فحين حضرت يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ علامات الموت وأماراته، جمع أبناءه، وتوجه إليهم بالسؤال قائلاً: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ يريد أن يطمئن على دينهم قبل أن يفارق الدنيا.

وسؤال يعقوب لبنيه عن حالهم بعد موته دليل على أن الغرض حثهم على ما كانوا عليه حال حياته من التوحيد والإسلام، وأخذ الميثاق عليهم وليس الاستفهام حقيقياً، وربما كان هذا السؤال بعد أن دخل مصر ورأى ما فيها من المعبودات فسألهم هذا السؤال[2].

وجاء الجواب من الأبناء البررة مطمئنًا لقلب الوالد المشفق قائلين: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾.

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ١/ ١١٠.

(٢) انظر: ابن حيان، البحر المحيط ١/ ٥٧٢. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم ١/ ٣٩١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فإبراهيم هو جد يعقوب والجد أبًا، وإسماعيل عم يعقوب، والعرب تسمي العم أبًا[١]. ﴿ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ تأكيد للتوحيد وجمعًا بينه وبين العمل.

وبهذا ظلت وصية إبراهيم لبنيه مرعية في أبناء يعقوب، وكذلك هم ينصون نصًا صريحًا على أنهم ﴿ مُسْلِمُونَ ﴾[٢].

كما تتضمن دعوة الأبناء دعاء الله جَلَّجَلَالُهُ لهم، كدعاء إبراهيم لبنيه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وكذلك: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

❁ الدروس المستفادة

١) الحرص على سلامة الأبناء في الدين أولى من الحرص على سلامتهم في الدنيا.

٢) يحسن أن يقترن الخطاب الدعوي من الوالد للولد بما يشعر بهذه الصلة التي تمتزج بالشفقة.

٣) رعاية الداعية لأبنائه لا يتوقف عند حصول صلاحهم فقط، بل يتعدى الأمر ذلك إلى فعل الأسباب المعينة على استمرار الصلاح إلى أن يموت الإنسان عليه.

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٩٤. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٨٧. والبغوي، معالم التنزيل ١/ ١٥٤.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن ١/ ١١٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤) **إن الوصية عند الموت ليست فقط في الأموال ونحوها**، بل هناك ما هو أهم من ذلك وهو الوصية للأبناء بالاستقامة على دين الله وحده لا شريك له.

٥) **لا مانع من توجيه الدعوة للأبناء في أمر هم قد فعلوه**، ويكون هذا من باب التأكيد عليهم للمداومة عليه.

٦) **من الأساليب الدعوية توجيه الدعوة بشكل سؤال مطروح**، كما فعل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع بنيه.

٧) **الحرص على شمول الأولاد كلهم بالاهتمام الدعوي.**

٨) **لا يغفل الداعية عن الدعاء لأولاده بالصلاح والاستقامة.**

الجديد و NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النموذج الثالث

دعوة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه

النص الدعوي:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سياق قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه حين ركبوا في السفينة: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود: ٤٢ - ٤٧].

الداعي:

هو نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ **أول رسول أرسله الله جَلَّ جَلَالُهُ إلى أهل الأرض**، كما في قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣]، وكما ثبت في الصحيحين في حديث الشفاعة أن الناس إذا جاءوا إلى آدم قال: «ائتوا نوحًا أول رسول بعثه الله»[1].

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، رقم الحديث ٦٥٦٥. ومسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ١٩٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد كان بينه وبين آدم عشرة قرون، كما دل على ذلك ما ورد في صحيح ابن حبان أن رجلاً سال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أنبي كان آدم ؟ قال: «**نعم**» قال: كم كان بينه وبين نوح ؟ قال: «**عشرة قرون**»(١).

لبث نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الإسلام بكل وسيلة ممكنة، فما آمن معه إلا قليل، فنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق الآخرين.(٢)

❁ المدعو:

هو ابن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الابن الرابع واسمه «يام»، وقيل: اسمه كنعان.

وكان كافراً عمل عملاً غير صالح، خالف أباه في دينه ومذهبه، فهلك مع من هلك.(٣)

❁ موضوع الدعوة:

الإيمان والنجاة من الكفر.

---

(١) صحيح ابن حبان، رقم الحديث ٦١٩٠. وانظر: ابن حجر، فتح الباري ٦/ ٣٧٢.

(٢) للاستزادة في سيرة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ راجع - مثلًا -: ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ص١١٢-١٢٠. وابن كثير، البداية والنهاية ص ١٠٠-١٢٠. ومحمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء الأنبياء ص ١٤٧-١٦٠. ومحمد النجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ص ٦٣-٧٥. وسعد صادق محمد، الأنبياء في القرآن ص ٦٥- ٧٨.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٤٧. وابن كثير أيضًا، البداية والنهاية ص١١٣. والشوكاني، فتح القدير ٢/ ٤٩٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

❁ **المنهج:**

بعد أن حق الأمر ودنت ساعة الهلاك تلاطم الكون بالمياه المغرقة الذي التقت فيه مياه الأرض بمياه السماء، في منظر لم تشهد البشرية له مثيلاً وكان المؤمنون وهم قليل قد ركبوا في السفينة ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ وبقي الكافرون وهم الأكثر - ولا عبرة بالكثرة - تتقاذفهم الأمواج، وفي هذا الجو الرهيب والوقت العصيب، يتطلع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ابنه فيراه قد فر إلى جهة لم يكن قد وصلها الماء، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾.

قال ابن عطية: أي في ناحية، فيمكن أن يريد في معزل في الدين، ويمكن أن يريد في معزل في بعده عن السفينة(١).

وقال أبو السعود: أي في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وأخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب بـ(اركبوا) واحتاج إلى النداء المذكور، وقيل في معزل عن الكفار، فقد انفرد عنهم، وظن نوح أنه يريد مفارقتهم ولذلك دعاه إلى السفينة.(٢)

قال الرازي: ذكروا في معنى ذلك وجوهًا:

الأول: أنه كان في معزل من السفينة لأنه كان يظن أن الجبل يمنعه من الغرق.

الثاني: أنه كان في معزل عن أبيه وأخوته وقومه.

الثالث: أنه كان في معزل من الكفار كأنه انفرد عنه فظن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أن ذلك إنما كان؛ لأنه أحب مفارقتهم.(٣)

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ١٧٤.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/ ٢١٠.

(٣) التفسير الكبير ١٧/ ١٨٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

❁ ويتمثل الأسلوب الدعوي في هذا الموقف بما يأتي:-

١- النداء بصلة القرابة

إن ذلك الموقف الذي شهده الأب والابن، أب في السفينة مع من آمن به قد نجاهم الله، وابن يصارع الغرق بين الأمواج، توجه الأب بالنداء للابن قائلاً ﴿ يَٰبُنَيَّ ﴾ فلعل تلك الكلمة تلامس قلبه، وتكون سبب نجاته، ليس في الدنيا فحسب، في الدنيا والآخرة.

٢- الأمر والنهي

بعد التذكير بتلك الصلة، جاء الأمر بالركوب، والنهي عن البقاء مع الكافرين، فقال: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ يحتمل أن يكون نهياً محضاً مع علمه أنه كافر، ويحتمل أن يكون خفي عليه حاله فناداه ألا يبقى - وهو مؤمن - مع الكفرة فيهلك بهلاكهم، والأول أبين[1].

فالكفر هو سبب هلاك القوم، ناداه إلى الإيمان في هذا الموقف العصيب، ولكن الابن الجاحد المعاند لا يلبي دعوة الرحمة ولا يجيب داعي الإيمان، بل يعاند ويمضي في ركاب الشيطان قائلاً: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾، وهذا يدل على أن الابن كان متمادياً في الكفر مصراً عليه، مكذباً لأبيه فيما أخبر عنه[2].

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز ٣/ ١٧٤.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٧/ ١٨٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تلك المقولة ناسيًا أن هذا الماء ليس سيلاً عاديًا تصده التلال وتعصم منه الجبال، وإنما هو القضاء المبرم والقدرة النافذة،وأمر الله الذي لا يعصم منه عاصم [١].

٣- اللجوء إلى الله جَلَّجَلَالُهُ:

في بعض الأحيان لا تفلح جهود الداعية مهما بلغت في استجابة المدعو، فيكون هنا اللجوء إلى الله جَلَّجَلَالُهُ في هذا الشأن، لما رأى نوح نهاية الأمر وهلاك الكافرين ومنهم ابنه ساورته أحاسيس العطف على ابنه والأسف العميق على نهايته، نادى ربه قائلاً: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ أي وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ أي الذين وعدت إنجاءهم؛ لأني وعدتك بنجاة من آمن من أهلك، ولهذا قال: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡ﴾.[٢]

وهذا الموقف الدعوي فيه تسلية للأتقياء والدعاة إلى الله في حال فساد أبنائهم بعد بذل الجهد معهم وفعل الأسباب في صلاحهم، فإن الله جَلَّجَلَالُهُ أحكم الحاكمين الذي لا يظلم أحداً في حكمه.

❁ الدروس المستفادة

١) أهمية اقتران الخطاب الدعوي من الوالد للولد بالإشعار بصلة القرابة ممزوجة بالشفقة والرحمة.

---

(١) انظر: محمد النجار، تاريخ الأنبياء ص ٧٢، ٧٣.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٤٨. وانظر: محمد محمود حجازي، التفسير الواضح ٢/ ١٢٦..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢) الحرص على الإقناع والتعليل في التوجيه الدعوي.

٣) أهمية الحوار الدعوي بين الوالد والولد.

٤) التوجه إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ ودعائه بسلامة الولد وصلاحه.

٥) اغتنام الفرص في دعوة الأبناء وتوجيههم.

٦) عدم اليأس في دعوة الأبناء مهما بلغ بهم الفساد والبعد عن الله تعالى.

٧) لا يلام الوالد الداعية أن يضل أبناؤه إذا اجتهد في دعوتهم.

٨) قد يحتاج الأمر إلى تحذير الولد من عاقبة فعله في الدنيا والآخرة، كما حذر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه مآل الكافرين في الدنيا والآخرة.

٩) تسليم الأمر لله جَلَّ جَلَالُهُ في توجه الولد ومصيره.

١٠) إن عدم استجابة الولد لدعوة الوالد ليست بالضرورة دليلاً على فشل الدعوة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النموذج الرابع

دعوة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه

النص الدعوي:

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٦-١٩].

الداعي:

هو لقمان الحكيم، ولقد اختلف السلف في لقمان هل كان نبيًا أو عبداً صالحًا من غير نبوة، على قولين، الأكثرون على الثاني، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان لقمان عبداً حبشيًا نجاراً، وقيل في وصفه غير ذلك.

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في نسبه: هو لقمان بن عنقاء بن سدون [١].

المدعو:

هو ابن لقمان، قال السهيلي: اسمه تاران[٢].

وقال الكلبي: مشكم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٤، ٤٤٥. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤١.

(٢) غوامض الأسماء المبهمة ص ١٤٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال النقاش: أنعم. وقيل ماتان.

قال القشيري: كان ابنه وامرأته كافرين، فما زال يعظهما حتى أسلما[١].

❁ موضوع الدعوة:

١) **التوحيد** .

٢) **الصلاة** .

٣) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** .

٤) **حسن الخلق**: تقدير الناس واحترامهم، وعدم الكبر، المشي المعتدل، عدم رفع الصوت فوق الحاجة.

❁ المنهج:

تمثلت هذه الدعوة بشكل وصايا متتابعة من الأب الحكيم إلى ابنه، وصايا بأسلوب رقيق تحمل شفقة الأب تجاه ابنه، فهو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف.

❁ ويتمثل أسلوب الدعوة في هذا الموقف بما يأتي:-

١- النداء بصلة القرابة

حيث كان لقمان يبتدئ وصيته في كل مرة بقوله (يا بني)، وهذا النداء جدير بأن يجعل الابن يصغي لما يقوله الأب المشفق عليه.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٣. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم ٧/ ٧١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- البداءة بالأهم

ولهذا أوصاه أولاً بتلك القضية الكبرى (قضية التوحيد) التي عليها مدار النجاة، أوصاه بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا.

٣- النهي والتعليل

النهي هنا هو النهي عن الشرك، حيث قال: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ثم قال معللاً ذلك النهي ومحذراً: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ أي هو أعظم الظلم[١].

كما ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه ليس بذلك، ألا تسمع لقول لقمان لابنه**: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾»[٢].

٤- التدرج في بقية فقرات الوصية

الفقرة التالية من الوصية تقرر الآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، ولكنه لا يعرضها هكذا مجردة، إنما يعرضها مقرونة بلفت النظر إلى علم الله الشامل وقدرته الكاملة على كل شيء[٣].

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٥.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب التفسير، رقم الحديث ٤٧٧٦.

(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم عقب بجملة من الوصايا النافعة فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ويجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨] ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السماوات والأرض فإن الله يأتي بها؛ لأنه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت ﴿خَبِيرٌ﴾ بدبيب النمل في الليل البهيم[1].

وبعد تلك الوصايا المتعلقة بجوانب العقيدة يعقب بأهم جوانب العبادة وهي الصلاة، ومن ثم الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تكاليف الدعوة ومتاعبها، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي بحدودها وفروضها وأوقاتها ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ أي بحسب طاقتك وجهدك ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾ أي أن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور[2].

وهذه الجملة من الوصية انتظمت توحيد الله.. وشعور برقابته.. وتطلع إلى ما عنده.. وثقة في عدله.. وخشية من عقابه.. ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٦

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٤٤٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حالهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والتزود لتلك المعركة مع الشر بالزاد الأصيل، زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة، ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله، من التواء النفوس وعنادها، وانحراف القلوب وإعراضها، ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي، ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾، وهو قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم.(١)

فتضمنت الوصية تكميل النفس وتكميل الغير، فتكميل النفس بفعل الخير وترك الشر، وتكميل الغير بالأمر والنهي (٢).

ثم يذكر لقمان في وصيته لابنه الهدي المشروع في مقابلة الناس قائلاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم، كما جاء في الحديث: «**ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة والمخيلة لا يحبها الله**»(٣).

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قول لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك، وكذا روى

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٠.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ١٥٩.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٦٣. ولفظه: «ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وتسبيل الإزار فإنه من الخيلاء، والخيلاء لا يحبها الله عز وجل».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العوفي وعكرمة عنه.

وقال مالك عن زيد بن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ لا تتكلم وأنت معرض.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي خيلاء متكبراً جباراً عنيداً، لا تفعل ذلك يبغضك الله ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ أي مختال معجب في نفسه فخور أي على غيره.

ومع النهي عن مشية المرح أمره بمشية الاعتدال ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ ثم ينتقل إلى موضوع آخر في الوصية ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه ولهذا قال: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾.

قال مجاهد وغير واحد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم. (١)

٥- الشمول

هذه الوصايا من لقمان الحكيم لابنه تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها. وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً، أو تركها إن كانت نهياً.(٢) فقد جمع لقمان لابنه في هذا الموقف بين العقيدة والعبادة والأخلاق، فإن تحقيق العبودية لله جَلَّ جَلَالُهُ والخلاص من الشرك يندرج تحته أمور كثيرة من

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٧. وسيد قطب، في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٠.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ١٦٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقوى الله جَلَّجَلَالُهُ. والعلم بإحاطة الله جَلَّجَلَالُهُ بعباده تستلزم مراقبته وخشيته.

كما أن إقامة الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

❁ الدروس المستفادة

١) الحرص على التذكير برابط الصلة في الخطاب الدعوي بين الوالد والولد وتكرار ذلك وتوكيده.

٢) الحرص على الموضوعات الدعوية المهمة التي يحتاجها الولد.

٣) الحرص على الإقناع والتعليل في التوجيه الدعوي.

٤) التركيز على الدعوة إلى محاسن الأخلاق التي يحتاجها الأولاد.

٥) استخدام أسلوب التمثيل الذي يكون معينًا على قبول الدعوة والانتفاع بها.

٦) الإيجاز في التوجيه الدعوي.

٧) التدرج في الموضوعات الدعوية.

❋❋❋

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث

دعوة الأخ

دعوة موسى لهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

النص الدعوي:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف: ١٤٢].

الداعي:

هو نبي الله **موسى بن عمران الكليم** عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ابتعثه الله نبيًا إلى بني إسرائيل، واختصه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بكلامه من غير واسطة، وهو من أولي العزم من الرسل.

ولقد ولد في مصر ونشأ وترعرع في بيت الطاغية فرعون في وقت كان فرعون شديد الحرص على قتل كل مولود ذكر في بني إسرائيل، وفي ذلك عبرة وعظه.

ولقد نجا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على يديه بني إسرائيل من الاستعباد والظلم الذي نالهم من الفراعنة، فخرج موسى ببني إسرائيل إلى سيناء بعد أن أهلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فرعون وقومه.

ولقد لقي موسى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من بني إسرائيل العنت والمشقة في دعوتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكانت وفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ في سيناء [١].

❁ المدعو:

النص الدعوي المذكور يفيد أن الداعي نبي والمدعو كذلك نبي فهو هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيًا إلى بني إسرائيل مع موسى استجابة لدعوة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠﴾ [طه: ٢٩، ٣٠] وهو أخوه لأبيه وأمه.

ولقد كان فصيح اللسان قوي الجنان ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤﴾ [القصص: ٣٤]. [٢]

❁ موضوع الدعوة:

الصلاح وعدم اتباع سبيل المفسدين، وهم العصاة.

❁ المنهج:

هذا الموقف الدعوي جرى بين أخ وأخيه وكل منهما نبي من أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولكن الأمر الذي يحسن التنبه له في هذا الموقف أن الداعي صاحب فضل كبير على المدعو، فلم ينفع أحد أخاه، كما نفع موسى أخاه هارون وذلك

---

(١) للاستزادة في سيرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ راجع -مثلًا-: ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ص ٢٣١-٢٥٦. وابن كثير، البداية والنهاية ص ٢٣٧-٣١٩. ومحمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ص ١٨١-٢٠٣. محمد النجار، تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ص ١٧٣-٢٢٧. ومحمود شلبي، حياة موسى ص ٣١-١٩٩.

(٢) انظر: محمد على الصابوني، النبوة والأنبياء ص ٢٩١-٢٩٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حين دعا الله أن يشركه معه في النبوة فاستجيبت الدعوة وتحققت النبوة، والدعوة كانت بمناسبة ذهاب موسى لميقات ربه واستخلافه لهارون على بني إسرائيل.

والأسلوب الدعوي المتمثل في هذا الموقف على النحو الآتي:-

١- النصيحة المباشرة:

فالدعوة جاءت بشكل نصيحة مباشرة من الأخ لأخيه.

٢- البلاغة والإيجاز:

كانت تلك الكلمات الدعوية بالغة في الإيجاز واسعة في المعنى، فقوله: ﴿وَأَصْلِحْ﴾ أي اتبع طريق الإصلاح فيما يجب من أمور بني إسرائيل، والإصلاح يكون في كل شيء للنفس وللغير.

٣- الأمر والنهي:

جمعت هذه الوصية بين الأمر والنهي، فالأمر بقوله: ﴿وَأَصْلِحْ﴾، فإن قيل: لما كان هارون نبيًا، والنبي لا يفعل إلا الإصلاح، فكيف وصاه بالإصلاح؟

فالجواب: أن المقصود من هذا الأمر التأكيد، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠][1].

---

(١) الرازي، التفسير الكبير١٤/ ١٨٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنهي بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ وهم الذين يعملون بالمعاصي[١]. ومن دعاك منهم للإفساد فلا تتبعه ولا تطعه[٢].

واتباع سبيل المفسدين يشمل مشاركتهم في أعمالهم ومساعدتهم عليها ومعاشرتهم والإقامة معهم حال اقترافها.[٣]

ومن جانب آخر فإن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما وجه الدعوة لأخيه يعلم أن هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبي مرسل من ربه معه، ولكن المسلم للمسلم ناصح، والنصيحة حق واجب للمسلم على المسلم، ثم إن موسى يقدر ثقل التبعة، وهو يعرف طبيعة قومه بني إسرائيل.

وقد تلقى هارون النصحية ولم تثقل على نفسه، فالنصيحة إنما تثقل على نفوس الأشرار؛ لأنها تقيدهم، وتثقل على نفوس المتكبرين الذين يحسون في النصيحة تنقصاً لأقدارهم[٤].

وهذه الدعوة الموجهة إلى نبي من أنبياء الله إنما هي من باب التنبيه والتذكير، وإلا فهارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبي شريف كريم على الله له وجاهة وجلالة، صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأنبياء [٥].

---

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٤/ ١٨٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٧٧. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣/ ٨٧.

(٢) الزمخشري، الكشاف ٢/ ١٤٥.

(٣) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ٩/ ٥٦٩.

(٤) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ٣/ ١٣٦٨.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٤٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى هذا الأساس فإن الأتقياء والصلحاء من الناس عامة، ومن الإخوة خاصة بحاجة إلى التذكير والتنبيه اقتداءً بذلك الموقف الدعوي بين موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

❁ الدروس المستفادة

١) استشعار أن الدعوة من المنافع المهمة التي ينفع فيه المرء أخاه.

٢) توجيه الدعوة إلى الأخ الأكبر سنًا مطلوب من الداعية في حال الحاجة إلى ذلك.

٣) لا مانع من توجيه الخطاب الدعوي لمن هو عامل به وذلك من باب التأكيد والمزيد.

٤) إن درجة صلاح الأخ مهما بلغت ليست مغنية عن توجيه الخطاب الدعوي إليه.

٥) اختيار الكلمات المناسبة للأخ، وبالأخص إذا كان الأخ ذا مكانة، كما اختار موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تلك الكلمة الموجزة البليغة ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ في مخاطبة أخيه.

❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع

أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة أزواجه

النصوص الدعوية:

(١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

الداعي:

هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المدعو:

هن زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التسع اللاتي مات عنهن.

خمس من قريش:

عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

وثلاث من سائر العرب:

ميمونة وزينب بنت جحش[١] وجويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

---

(١) وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قريبة من قريش؛ لأنها تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس=

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❁ **وواحدة من بني هارون:**

صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

علمًا بأن أول زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا توفيت في السنة السابعة من البعثة وقيل العاشرة.(١)

❁ **موضوع الدعوة:**

موضوع الدعوة في النص الأول هو الرضى بالله ورسوله وما يترتب على ذلك من العمل الصالح والإعراض عن الحياة الدنيا وزينتها.

وأما في الثاني فهو الاحتشام والحجاب عن الرجال الأجانب.

❁ **المنهج:**

هذا الموقف الدعوي هو أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **لرسوله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بتوجيه الدعوة إلى أزواجه**، ومن خلال هذا الأمر يظهر الأسلوب الدعوي وهو التخيير، ففي النص الأول المتعلق بتخيير زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجد الموقف الدعوي الحكيم تخيير بين أمرين: الحياة الدنيا وزينتها ومفارقة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

= بن مضر بن نزار. وقبيلة قريش هم أولاد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ... وأمها قرشية وهي أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٤٩. وعمر كحالة، معجم قبائل العرب ١/ ٢١، ٣/ ٩٤٧)

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١١١- ١١٣، ١٤/ ١٥٥. والشوكاني، فتح القدير ٤/ ٢٧٥. وابن سيد الناس، عيون الأثر ٢/ ٣٩٣-٤٠٦. وابن القيم، زاد المعاد ١/ ١٠٥- ١١٤. ود. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٦٤٣-٦٥٣. والندوي، السيرة النبوية ص ٣٥٧-٣٦٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أو إرادة الله والدار الآخرة والبقاء مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إنها دعوة إلى الإعراض عن الحياة الدنيا، ولكن بأسلوب جميل، أسلوب التخيير دون الإلزام والإجبار، إنه يخير نساءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الدنيا والآخرة، كما تروي لنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا جانباً من هذا التخيير، فتقول: «**... فأنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة، فقال: إني ذاكر لك أمراً، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك. ثم قال: إن الله قال: يا أيها النبي قل لأزواجك إلى قوله عظيماً. قلت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة**»[1].

إذاً كل زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **اخترن هذا الخيار**، اخترن حب الله ورسوله على الحياة الدنيا وزينتها.

وقيل في سبب التخيير: أن بعض زوجاته سألنه شيئاً من عرض الدنيا، وقيل زيادة في النفقة، وقيل آذينه بغيرة بعضهن على بعض[2].

وفي رواية لمسلم قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لعمر**: «**هن حولي كما ترى يسألنني النفقة**»[3].

وسؤال المرأة زوجها النفقة وإن توسعت في ذلك إنما هو أمر مباح، ولكنها التربية النبوية لزوجات المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم والغصب، رقم الحديث ٢٤٦٨.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٠٦. وابن الجوزي، زاد المسير ٦/ ٣٧٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، حديث ٢٧٠٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما لا بد من التنبه إلى حاله هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي اقتصد في العيش ابتغاء ما عند الله، وفي القصة المذكورة يبين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيئًا من حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: «**دخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال**[(١)] **حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه... ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة**[(٢)] **ثلاثة فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئًا فقال: أوفي شك أنت يا ابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا**»[(٣)].

من هنا لا بد أن نعلم أن الحال التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد من زوجاته أن يكن عليها نجده هو أكمل حال فيها.

وفي التخيير فائدة دعوية جميلة وهي أن المختار يكون لديه الاستعداد لما يترتب على هذا الخيار من لوازم بعد ذلك، وأنه ترك المرغوب عنه عن طواعية واختيار فلا تتعلق به نفسه.

إن المنهج الدعوي في هذا موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته فيه تنبيه للزوج المعاصر الداعية في حسن المعاملة مع الزوجة فهو سبب في قبول الدعوة،

---

(١) بكسر الراء ويجوز ضمها، يقال: رَمَلَ الْحَصِير إِذَا نَسَجَهُ، والمراد ضلوعه المتداخلة بمنزلة الخيوط في الثوب المنسوج، وكأنه لم يكن فوق الحصير فراش ولا غيره بحيث لا يمنع تأثير الحصير. (ابن احجر، فتح الباري ٥/ ١١٧. وانظر: الزبيدي، تاج العروس ٧/ ٣٥٠. والجوهري، الصحاح ٤/ ١٧١٣ مادة [رمل]).

(٢) الإهاب: الجلد مالم يدبغ. (الجوهري، الصحاح ١/ ٨٩ مادة [أهب]).

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم والغصب، رقم الحديث ٢٤٦٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعد زوجاته في طلاقهن بالتسريح بإحسان وهو التسريح من دون مغاضبة ولا مشاتمة، بل بسعة صدر وانشراح بال[١].

وأما النص الثاني المتعلق بالحجاب، فقد سبق الحديث عنه في الكلام على دعوة الأبناء، ولكن مما يجب التنبه له هنا في هذا الإطار هو الحرص على سلامة الزوجات بتوجيههن ودعوتهن مهما بلغن من التقى والصلاح والعفاف، فإنهن لن يصلن إلى ما كان عليه زوجات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومما ينبغي ذكره أيضًا أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد فهمت التوجيه جيداً فهي تدعو النساء بشأن الحجاب: فقد دخل نسوة من بني تميم على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعليهن ثياب رقاق فقالت عائشة: إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات وإن كنتن غير مؤمنات فتمعتينه[٢].

وأدخلت امرأة عروس على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعليها خمار قبطي معصفر فلما رأتها قالت: لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا.

وثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه قال: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن مثل أسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»**.[٣]

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ٢١٤.

(٢) هكذا في أكثر من نسخة، ولعلها: فتمتعن به.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٥٦. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، رقم الحديث ٢١٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدروس المستفادة

١) العناية بتوجيه الدعوة إلى الزوجات.

٢) شمول الزوجات بتوجيه الدعوة إليهن في حالة وجود أكثر من زوجة.

٣) مهما بلغ صلاح الزوجات فلا يستغنين عن توجيه الدعوة لهن.

٤) مهما بلغ صلاح المجتمع فلا يغفل الزوج عن صيانة زوجاته من أعين الفسقة.

٥) الاعتناء بحسن الخطاب الدعوي مع الزوجات.

٦) استخدام التمثيل عند الحاجة في الخطاب الدعوي للزوجات.

***

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الخامس

سائر الأقربين

النموذج الأول

أمر الله تعالى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة أهله

النص الدعوي:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

الداعي:

هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المدعو:

الأهل، والمراد بهم قومه عامة، أو أهل بيته خاصة.(١)

موضوع الدعوة:

الصلاة.

المنهج:

في هذه الآية توجيه من المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعناية

(١) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٣٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأهله وأمرهم بالصلاة.

❁ **والأسلوب الدعوي الظاهر من هذا النص هو ما يأتي:-**

١- الأمر بالصلاة

فالدعوة هنا هي أمرهم بالصلاة، وقد يكون الأمر للترغيب، كما في صلاة النافلة، أو للإلزام في الصلاة الواجبة.

والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به فيكون أمراً بتعليمهم ما يصلح الصلاة وما يفسدها وما يكملها(١).

٢- القدوة الصالحة

كون الداعية قدوة صالحة للمدعوين مما يفيد في استجابتهم للدعوة، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل قدوة لهذه الأمة.

وكما جاء في الآية الأمر بالصلاة فإن من كمال الأمر وتمام الدعوة أن يكون هو قدوة صالحة لهم، ولذا قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ وكون الداعي قدوة في ذلك هو وعظ بلسان الفعل، فإن الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول.

وجاء في صحيح البخاري ما يدل على إيقاظ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد أخبر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرقه وفاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة فقال: «**ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليَّ**

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٢٠٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شيئًا، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»[١].

قال ابن حجر في شرحه للحديث: قال الطبري: لولا ما علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه، في وقت جعله الله لخلقه سكنًا، ولكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ الآية.[٢]

كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يوقظ عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **للوتر**، كما في صحيح البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني**»[٣].

ويتأكد إيقاظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لأهله في رمضان**، كما في البخاري أيضًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله**».[٤]

كما اقتدى به أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوقظ أهل داره لصلاة الليل ويصلي وهو يتمثل بالآية[٥].

ففي موطأ الإمام مالك عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب التهجد، رقم الحديث ١١٢٧.

(٢) جامع البيان ١٦/ ١٦٩. وانظر: فتح الباري ٣/ ١١.

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الوتر، رقم الحديث ٩٩٧.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب صلاة التراويح، رقم الحديث ٢٠٢٤.

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٧٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاة الصلاة، ثم يتلو هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾.(١) وقراءة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للآية لتأكيد قصده بالامتثال(٢).

❁ الدروس المستفادة

١) أن يكون الداعية قدوة لأهله فيه أثر كبير لقبولهم دعوته.

٢) يجدر بالداعية الذي له نصيب من قيام الليل أن يحث أهله على هذا الخير.

٣) عناية الداعية بنفسه واجتهاده في طاعة ربه والتقرب إليه يحتاج إلى صبر ومصابرة، وذلك معين له في قيامه بالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٤) ينبغي للداعية أن تغلب شفقته على أهله في أمور الآخرة على شفقته عليهم في أمور الدنيا.

❁❁❁

(١) الموطأ، كتاب الصلاة، رقم الحديث ٢٥٧.

(٢) الباجي، المنتقى شرح موطأ الأمام مالك ١/ ٢١٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النموذج الثاني

أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة عشيرته الأقربين

النص الدعوي:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤-٢١٧].

الداعي:

هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المدعو:

هم عشيرته الأقربون، وهم قريش، وقيل بنو عبدمناف. وقيل بنو هاشم. ووقع في صحيح مسلم «**وعشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين**»(١).

موضوع الدعوة:

الإسلام ونبذ الشرك بالله

المنهج:

هذا الموقف هو أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوجيه الدعوة للعشيرة الأقربين

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٩٦. والشوكاني، فتح القدير ٤/ ١٢٠. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٢٠٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأسلوب الإنذار، والإنذار بمعنى الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف[١].

كان ذلك الأمر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد تسلية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله بذكر شيءٍ من قصص الأنبياء قبله وما تبعها، ثم أجاب عن سؤال المنكرين، أمره بعد ذلك بما يتعلق بالتبليغ والرسالة، فرتب له طريق الإنذار بدءاً بالأقرب فالأقرب والرفق بالمؤمنين، ثم ختم وصاياه له بالتوكل عليه وحده.[٢]

وإنذار العشيرة الأقربين هو جزء من الإنذار العام لأمته، وأما عن كيفية هذا الإنذار الذي أمر به للعشيرة فقد وردت أحاديث عدة تروي لنا كيفية قيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الأمر.

ومن ذلك ما ورد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما أنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: يا صباحاه. فاجتمع الناس إليه بين رجل يجئ إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا. وأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١].[٣]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ قام

---

(١) الجوهري، الصحاح ٢/ ٨٢٥، مادة [نذر].

(٢) انظر: الرحيلي، التفسير المنير ١٩/ ٢٣٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٠٧، واللفظ له. والبخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٤٧٧٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصفا فقال: «**يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال لما نزلت هذه الآية** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ «**دعا رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قريشًا فعم وخص فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئًا إلا أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها**»(٢).

وإذا جئنا نتأمل هذا النداء وصلته بنسب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن نسبه هو: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - وهو الملقب بقريش وإليه تنسب القبيلة - بن مالك بن النضر...(٣)

نجد أن كل من له صلة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريق عبدالمطلب أو طريق هاشم أو طريق عبد مناف أو طريق كعب أو عن طريق فهر، كلهم شملهم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٣٠٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٦٠ واللفظ له. ومسلم، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٢٠٤.

(٣) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية ص١. وابن هشام، السيرة النبوية ص١. والمباركفوري، الرحيق المختوم ص٥٥-٦١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا النداء، بل ويتكرر النداء في حق بعضهم كلما كانت القرابة أشد، فعل سبيل المثال فإن النداء لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شملها النداء لكل البطون لأنها منهم.

ويتضح هذا من التشيل الآتي:-

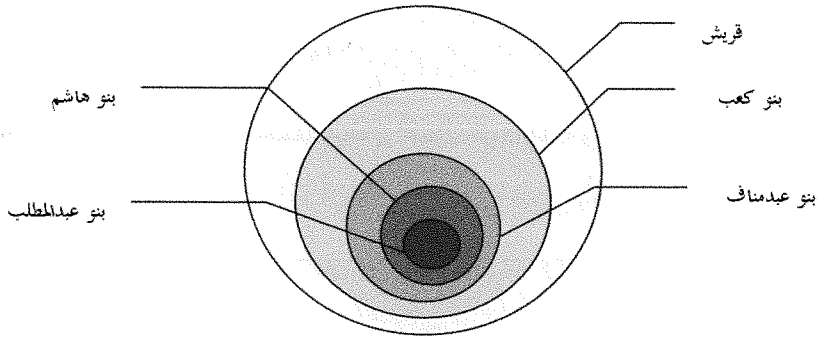

وفي شكل آخر يتضح التدرج الهرمي لنداء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتلك البطون، كما يأتي:-

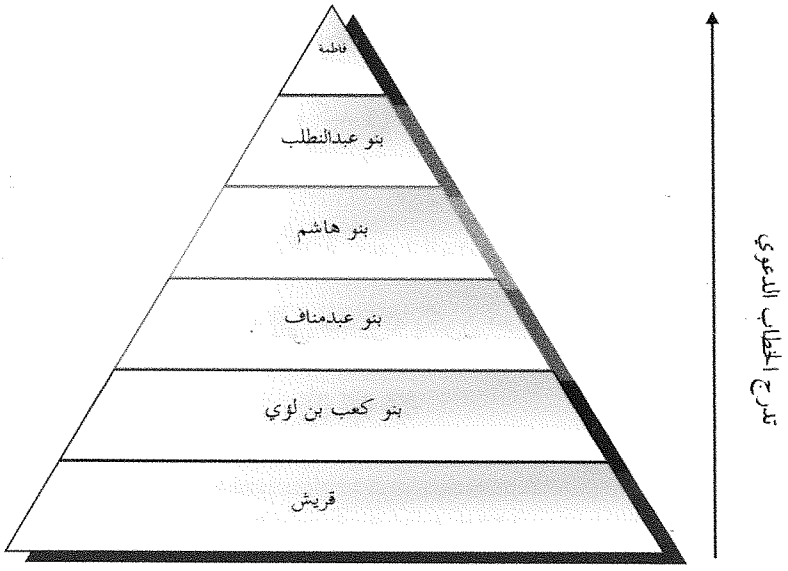

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن باب البداءة بإنذار العشيرة الأقربين ما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته في حجة الوداع: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله»(١).

قال النووي: «في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها التي لم يتصل بها قبض، وأنه لا قصاص في قتلها، وأن الإمام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام، وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تحت قدمي) فإشارة إلى إبطاله»(٢).

❁ الدروس المستفادة

١) الأقربون من الداعية مهما كانت درجة القربة لهم حق الدعوة عليه.

٢) العناية بدعوة الأقربين فيها اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣) كلما ازدادت القربة زاد التوكيد في توجيه الدعوة إليهم، فدعوة الوالدين آكد من دعوة الأخوة، ودعوة الأخوة آكد من أبناء العم، وهكذا.

٤) التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في دعوة العشيرة الأقربين.

٥) الداعية الذي بلغ دعوته إلى عشيرته يكون أعذر إلى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❁❁❁

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، رقم الحديث ١٢١٨.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم ٨/ ١٨٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النموذج الثالث

دعوة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهله

النص الدعوي:

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ [مريم: ٥٥].

الداعي:

هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وهو والد عرب الحجاز كلهم(١).

ولقد كان رسولاً نبيًا كما وصفه ربه بقوله: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [مريم: ٥٤].

ومن نسله جاء نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولقد أثنى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه في مواضع عدة من كتابه. هاجر به والده مع أمه هاجر إلى مكة، ولما كبر إسماعيل تزوج امرأة من جرهم.(٢)

المدعو:

هم الأهل من زوجة وأبناء ونحوهم من القرابات، وقيل في معنى الأهل في هذه الآية: الأمة، وجرهم وهم قوم إسماعيل(٣).

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٢٦.

(٢) للاستزادة في سيرة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ انظر – مثلًا –: ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك ص ١٨٩. وابن كثير، البداية والنهاية ص١٩١-١٩٣. ومحمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ص ٢٦٢- ٢٦٤.

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير ٥/ ٢٤٠. والرازي، التفسير الكبير ٢١/ ١٩٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الموضوع:

الصلاة والزكاة، وهما أشرف العبادات.

المنهج:

هذا الموقف هو بيان حال إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعوته لأهله، وهو ثناء جميل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عبده في هذا الموقف الدعوي.

ويتمثل الأسلوب الظاهر من النص بما يأتي:-

١-الأمر:

وهو أمرهم بالصلاة والزكاة، سواء كان أمر ترغيب في النوافل، أو أمر إلزام في الفرائض، فكان يأمر أهله بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه وكمل غيره وخصوصاً أخص الناس عنده وهم أهله لأنهم أحق بدعوته من غيرهم(١).

وهذا داخل في وقاية الأهل من النار كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

والاشتغال بأمر الأهل هو من باب الاشتغال بالأهم، وهو أن يبدأ الرجل بعد تكميل نفسه بتكميل من هم أقرب الناس إليه(٢).

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١١٨.

(٢) انظر: الألوسي، روح المعاني ١٦/ ١٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الرازي: «والأقرب في الأهل أن المراد به من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة، هذا إذا حمل الأمر على المفروض من الصلاة والزكاة، فإذا حمل على الندب فيهما كان المراد أنه كما كان يتهجد بالليل يأمر أهله أي من كان في داره في ذلك الوقت بذلك وكان نظره لهم في الدين يغلب على شفقته عليهم في الدنيا، بخلاف ما عليه أكثر الناس. وقيل: كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم»(١).

والداعية الذي يسعى إلى هذا المنهج من حث الأهل على الخير له فضل عظيم، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**(٢).

وفي حديث آخر عن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **عن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»**(٣).

---

(١) التفسير الكبير ٢١/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، رقم الحديث ١٣٠٨ واللفظ له. والنسائي في سننه، كتاب قيام الليل، رقم الحديث ١٦١١. وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم الحديث ١٣٣٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة رقم الحديث ١٣٠٩. وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم الحديث ١٣٣٥. واللفظ له.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- القدوة الحسنة:

مع ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن إسماعيل أنه كان يأمر أهله بالصلاة بين حاله في نفسه حيث قال: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ أي رضيًا زاكيًا صالحًا[1].

وهذا يعني أنه قد كمل نفسه فيه، فكان قدوة لمدعوية.

الدروس المستفادة

١) اعتناء الداعية بأهله دليل على إخلاصه.

٢) العناية بدعوة الأهل إلى العبادات المهمة.

٣) قيام الداعية بدعوة أهله هو جانب من جوانب الثناء عليه، وفيه تحقيق لمرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❋❋❋

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:-

فبعد الوقوف على عدد من النماذج الدعوية التي ساقها القرآن الكريم في دعوة الأقربين، وبيان ما فيها من الأساليب، يجدر التأمل فيها والسير على نهجها، وذلك طلبًا للنجاة من النار التي أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦]. فإن الحريص على سلامة أقاربه في دينهم يتطلب منه تحري المنهج السليم في دعوتهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ففي شأن الأب يجد الداعية التوجيه القرآني في كيفية مخاطبته بالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكيف يكون موقف الابن الداعية إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حال الصد والإعراض صيانة لحق الأبوة وواجب الدعوة.

وليدرك الداعية أن من أعظم وجوه البر بالأب هو رعايته في أمر دينه بدعوته إلى المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كما يجد أيضًا ذلك المنهج الحكيم في كيفية مخاطبة الأبناء بالدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تلك المخاطبة الممزوجة بالرحمة والشفقة عليهم، وفيه أيضًا تسلية للداعية في حال صد الابن وإعراضه وعدم استجابته لداعي الإيمان الصادر من الوالد الحنون المشفق على ولده من المصير المخزي.

كما لا بد أن يستشعر الداعية وقوفه يوم القيامه حين يسأله ربه عن هذه الرعاية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجد الداعية أيضًا منهجًا حكيماً في مخاطبة آخرين من الأقارب، كالإخوان، والأزواج، ونحوهم من العشيرة الأقربين الذين جاء الحث على تبليغهم الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لما لهم من الحق الخاص على الداعية، وفي هذا سير على نهج سيد الدعاة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لم يدخر وسعًا في دعوته لعشيرته الأقربين.

ولذا فإنه حري بالداعية الحريص على نفع أقاربه السير على هذا المنهج الحكيم، والتغلب على تلك العواطف التي تمنع الداعية من توجيه دعوته إلى أقاربه، فإن بعض العلاقات الأسرية يشوبها شيء من النزاع والخلاف، وربما الانقطاع، فيكون ذلك سببًا في منع الدعوة عنهم. وإن الداعية المخلص يتجاوز كل تلك الخلافات ويبذل دعوته إلى أقاربه، فإن سيد الدعاة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تمنعه عداوة أبي لهب من أن يبلغه الدعوة.

❁ وإن مما يوصي به الباحث في ختام هذا البحث ما يأتي:-

١) **الحرص على دعوة الوالدين لما لهم من الحق على الأولاد وسلوك المنهج القرآني في مخاطبتهم في الدعوة**، وذلك بتأمل ما عندهم من النقص في جوانب الدين، فإن كانا غير مسلمين تكون دعوتهم إلى الإسلام، وإن كان مسلمين تتم دعوتها في جوانب التقصير سواء كانت ترك واجبات، أو وقوع في محرمات.

٢) **إن نفع الأبناء ليس مقصوراً على التربية البدنية، بل أعظم من ذلك التوجيه الدعوي القائم على المنهج القرآني**. ويكون ذلك بتعليمهم كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغرس العقيدة السليمة فيهم، وأمرهم بالصلاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتعليمهم العبادات على الوجه الصحيح. فإن المسؤولية الدعوية تقع في الدرجة الأولى على الوالدين، فإذا أغفل الوالدان واجبهما في ذلك ربما كان ذلك سببًا في انحراف الأبناء عن الطريق المستقيم.

٣) **لابد أن يحرص الداعية على نفع إخوانه وأخواته بالتوجيه إلى الخيرات والتحذير من المنكرات**، ولو كانوا أكبر وأصلح. فإن رابطة النسب لها من الحقوق ما لها، وأعظم هذه الحقوق ما يتعلق بالدين من دعوتهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد يكون الأخ أكبر من الداعية أو أصغر فيختار الأخ الداعية لكل ما يناسبه من نوع الخطاب الدعوي، ولا يغفل عن الكلمة الطيبة والهدية النافعة، التي تقرب الأخ لأخيه وتكون سببًا في قبول الدعوة.

٤) **الأزواج لهم حقوق على أزواجهم ومن أهم هذه الحقوق التوجيه الدعوي المتسم بمنهج القرآن الحكيم**. فإن الزوجين أكثر معرفة بحال بعضهما، فيجتهد كل منها بدعوة زوجه، ويكون بينهما تعاون على الخير، لأنهما يعيشان مع بعضهما، فيوقظ الزوجه زوجه للصلاة – مثلا – ويحثه على الخيرات، ويحذره من المنكرات، ونحو ذلك من الجوانب الدعوية التي تكون متيسرة للزوجين دون غيرها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قائمة مراجع البحث

١- **إبراهيم (عليه السلام) في التوراة --دراسة عقدية في ضوء القرآن الكريم-** سليمان الراجحي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود١٤٢٠-١٤٢١هـ.

٢- **إبراهيم (عليه السلام) ودعوته في القرآن الكريم**، أحمد البراء الأميري، ط١ (دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ).

٣- **الاحتساب على الوالدين**، د. فضل إلهي، ط١ (إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ١٤١٨هـ).

٤- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)**، أبوالسعود، نشر (دار إحياء التراث، بيروت)، د.ت.

٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، نشر(درا إحياء التراث العربي، بيروت)، د. ت.

٦- **الإصابة في تمييز حياة الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، ط١(مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ).

٧- **أضواء البيان**، الشنقيطي، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز (١٤٠٣هـ).

٨- **الأنبياء في القرآن**، سعد صادق محمد، ط١ (دار اللواء، الرياض، ١٤٠٢هـ).

٩- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، نشر (دار الكتب العربية الكبرى، مصر)، د.ت.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠- **البحر المحيط**، ابن حيان، نشر (مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض). وكذلك ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

١١- **تاج العروس**، الزبيدي، ط١ (المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ).

١٢- **تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، محمد النجار، ط٢(مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ).

١٣- **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، نشر (الدار التونسية للنشر، تونس)، د. ت.

١٤- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، ط١ (دار الفكر، ١٤٠٠هـ).

١٥- **التفسير الكبير**، الرازي، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ).

١٦- **تفسير المراغي**، المراغي، ط٤ (مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٩هـ).

١٧- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الرحيلي، ط١ (دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ).

١٨- **التفسير الواضح**، محمد محمود حجازي، ط١٠ (دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ).

١٩- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ط١ (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٢٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، نشر(الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢١- **جامع البيان في تفسير القرآن. الطبري**، نشر (دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ).

٢٢- **الجامع الصحيح**، البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ).

٢٣- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، نشر (دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

٢٤- **جواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**، الثعالبي، نشر (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت)، د.ت.

٢٥- **حياة موسى**، محمود شلبي، ط٢ (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ).

٢٦- **دعوة الرسل إلى الله تعالى**، محمد أحمد العدوي، نشر (مطبعة مصطفى الحلبي، مصر)، د. ت.

٢٧- **الرحيق المختوم**، المباركفوري، ط٣ (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ).

٢٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع والمثاني**، الألوسي، ط٤ (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ).

٢٩- **زاد المسير**، ابن الجوزي، ط١ (المكتب الإسلامي)، د. ت.

٣٠- **زاد المعاد**، ابن القيم، ط٣ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ).

٣١- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (المكتبة الإسلامية، استانبول)، د. ت.

٣٢- **السنن**، أبو داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ). وكذلك تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، نشر (مكتبة الرياض الحديثة)، د.ت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٣- **السنن**، الدارمي، نشر(دار الكتب العلمية، بيروت)، د. ت.

٣٤- **السنن**، النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، ترقيم أبي غدة، ط٢ (مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ).

٣٥- **سيرة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة**، هشام فهمي العارف، ط١(دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ).

٣٦- **السيرة النبوية الصحيحة**، أكرم ضياء العمري، ط٦ (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ).

٣٧- **السيرة النبوية**، ابن إسحاق، تحقيق محمد حميد الله، بدون ناشر.

٣٨- **السيرة النبوية**، ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وزميليه، نشر(دار المعرفة، بيروت).

٣٩- **السيرة النبوية**، أبو الحسن الندوي، ط٤ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ).

٤٠- **شرح صحيح مسلم، النووي**، ط٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ).

٤١- **الصحاح**، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٤٢- **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، ترتيب ابن بلبان الفارسي، ط١ (دار الكتب العلمية، ١٤٠٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٣- **صحيح مسلم**، الإمام مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ).

٤٤- **العهد القديم** (دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط)، د. ت.

٤٥- **عيون الأثر**، ابن سيد الناس، ط١ (دار التراث، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ).

٤٦- **غوامض الأسماء المبهمة والأحاديث المسندة في القرآن**، عبدالرحمن السهيلي، ط١ (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م).

٤٧- **فتح الباري**، ابن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر (رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض)، د. ت.

٤٨- **فتح القدير**، الشوكاني، نشر (دار الفكر)، د.ت.

٤٩- **في ظلال القرآن**، سيد قطب، ط١٢ (دار الشروق، بيروت، ١٤٠٦ هـ).

٥٠- **الكشاف**، الزمخشري، ترتيب وضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

٥١- **الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**، محمد علي البار، ط١ (دار القلم. دمشق، ١٤١٠هـ).

٥٢- **المحرر الوجيز**، ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبدالشافي محمد، ط١ (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

٥٣- **المسند**، الإمام أحمد بن حنبل، ط٥ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥٤- **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، البغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرين، نشر (دار طيبة، الرياض، ١٤١١هـ).

٥٥- **معجم قبائل العرب**، عمر رضا كحالة، ط٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ).

٥٦- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، نشر (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، د. ت.

٥٧- **الملل والنحل**، الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، نشر(دار الفكر)، د. ت.

٥٨- **المنتقى شرح موطأ الأمام مالك**، الباجي، ط١ (مطبعة السعادة، مصر، ١٣٣٢هـ).

٥٩- **الموطأ**، الإمام مالك، ط٦ (دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ).

٦٠- **النبوة والأنبياء**، محمد علي الصابوني، ط١ (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
■ المقدمة	٥
■ المبحث الأول: دعوة الأب - دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبيه	٨
■ المبحث الثاني: دعوة الأولاد	٢٢
★ النموذج الأول: أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة بناته	٢٢
★ النموذج الثاني: دعوة إبراهيم ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لبنيهما	٢٧
★ النموذج الثالث: دعوة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه	٣٤
★ النموذج الرابع: دعوة لقمان لابنه	٤٠
■ المبحث الثالث: دعوة الأخ - دعوة موسى لهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ	٤٧
■ المبحث الرابع: أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة أزواجه	٥٢
■ المبحث الخامس: سائر الأقربين	٥٨
★ النموذج الأول: أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة أهله	٥٨
★ النموذج الثاني: أمر الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة عشيرته الأقربين	٦٢
★ النموذج الثالث: دعوة إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهله	٦٧
■ الخاتمة	٧١
■ قائمة مراجع البحث	٧٤
■ فهرس محتويات البحث	٨٠

هذا الكتاب منشور في